Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والرقص والشعر الذى لا يُصَوِّرُ جِدًّا ولانشاطا ، وإنما يصور بطالة وفراغا ، وتهالكا من أجل ذلك على اللذة ، أو عكوفاً من أجل ذلك على النفس[1] فوجدنا إقليم الحجاز غنيا بِفَنَّىْ الغناء والمنادرة كما كان غنيا بالفقه والحديث[2] .

والحقيقة أن الحياة البراقة التى كانت فى الحجاز جاءت نتيجة تدبير سياسى محكم من الأمويين ، فشباب الحجاز الجدير بامتلاك أعِنَّةِ الأمور كعبدالله بن عمر بن الخطاب ، والحسين بن على بن أبى طالب ، وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وسعيد بن عثمان بن عفان ، وغيرهم من أبناء مكة وأبناء المدينة الذين كانوا يَرَوْن أنفسَهُم أحقَّ بالخلافة من يزيد بن معاوية نسبا وشرفا وكفاءة ، نجد هؤلاء محاصرين بالمهادنة والملاطفة ومُغْرَقين بالأموال وبتهيئة الحياة السهلة الناعمة المترفة .

فأقليم الحجاز قد فُرِضَت على شبابه أحكامٌ عرفية عسكرية ، لا يجاوز الحجازَ إلا بإذن ، ولايخرج منها إلا فى حاجة ماسة[3] ولاينازعون الأمر أهْلَه ، ويقبعون فى مدنهم لاهين عابثين يائسين محطمين من تسلط الحاكمين ، ومن هنا ثار عبدالله ابن الزبير ، وثار الحسين بن على ، وترك السياسة للفقه عبد الله بن عمر ، وهم فى لهوهم وفى فقههم أفادوا الأدب كثيرا وأفادوا النقد كثيرا . ازدانت هذه الحياة بشخصية تعتبر صورة صادقة مترجمة من قريب لأحواله هى « سُكَيْنَةُ بنت الحسين » ومثلها « ابن أبى عتيق » وهما ناقدان ذواقان ظريفان ، على أيديهما وصل إلينا عديد من الصور النقدية ، لأشكال التعبير ، نستطيع معها أن نحكم على مفهوم الأدب ومدى ماوصل إليه النقد فى عصر الحجاز الأموى :

فقد جاء جريرٌ بيتَ سُكَيْنَةَ بنت الحسين يستأذن ، فلم تأذن وخرجت إليه جارية لها : فقالت : تقول لك سيدتى : أنت القائل :

طَرَقَتْكَ صائدةُ القُلوُبِ وليس ذا ∴ حِينَ الزِّيَارَةِ فارجعى بسلام

قال : نعم ، قالت : فَأَلَا أخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها ، وقلت

(١) د . طه حسين : الفتنة الكبرى ط دار المعارف ١٩٤٧ ص ١٠٥

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ط الاعتماد القاهرة ١٩٢٨ ص ١٠٥

(٣) د. طه حسين . حديث الأربعاء ١/٢٢٦ .